خاطرة

نداء (الرسالة)

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

يا رسالة الشرق !

أشرقت فى أفق المعرفة منذ عشرين عاما ؛ فبهرت الأبصار ولم يأخذك البهر ، وحددت المثل العليا ، فسمت الخلائق ثم تسامیت عن ممالأة الخلق !

انطوى تحت لوائك الأعلام ، فحملوا المشاعل ليشعلوا النفوس الخابية ، ويحفزوا الهمم الكابية ، ويرسموا الخطط القويمة ، ويصوروا صور الإنسانية الفاضلة !

والتزمت خطة الإباء المتزن ، والشمم المعتز ، والتحفظ المتئد ، والتطلع السامق ، والترفع العف !

يا رسالة الفكر !

أرخت حياة الأدب فى صفحاتك ، وسجلت نتاج الأفكار تسجيل التخليد ، ووصلت ما بين الشرق المتحفظ والغرب المنطلق ، فتلاقت فى ميدانك ألوان ثقافات العصر فى الفكرة الجديدة ، والأسلوب المبتكر ، والأداء السليم ، والنقد المستقيم ، واللمحة الوضاءة !

يا رسالة الوجدان !

أرسلت حداء القلوب فى تناغيم العاطفة ، وعاطفت بين المشاعر الإنسانية ، فتفتح الوجدان عن كمه ، ليلتقط قطرات الصبابة بعد أن انبعثت معتصرة من شئون الشجون !

كان شعرك صورة حية لشعورك فى صفاء الديباجة ، ونقاء الألفاظ ، ومتانة الرصف ، وصدق الوصف ، وجمال الأخذ !

يا رسالة الروح !

وجهت النفوس إلى الخالق فى إيحاء الخشوع ، وتواضع الدماثة ، وخلوص النية ، ولطف السجية ، وجلال الإشارة ، وبلاغة العبارة ، حتى حلقت الأرواح معك ، وجاوبت أصداء هتافاتك ، فعرفت بعد أن اغترفت ، وهامت بعد أن ألهمت !

يا رسالة الضمير !

عاتبت الغفلة ، وحاسبت النفوة حتى تيقظ الوسن ، وتلفت اللاهى ؛ ثم صورت ما يجب أن تكون عليه النفس الفاضلة فتنصت إلى الصوت الحق حين يناديها ، لتزن الأمور وفق ندائه وتترك المباغى الداهية لتحيا فى ظلال النزاهة !

يا رسالة الإنسانية !

لا أريد أن أمرق إليك بالملق ، أو استنديك بالحمد ؛ فأنت فى غنية عن ملقى وحمدى ، لكنى أريد أن تعايشى الناس فى نطاق حياتهم ، لأنك صورة جليلة للانسانية السامية !

صورى النقائص بالنقائص ، وهاتى الصورة العارية لتكشفى عن سوأة الرذيلة !

وكاد أن ينال زمالة (كرافن) لولا تعصف بورسون (أحد المحكمين) ضده . وفى تشرين الثانى سنة ١٧٩٣ ترك كولريج كيمبردج إما خوفاً من تراكم ديونه أو من أثر نوبة عصبية شديدة أصابته بسبب رفض مارى إيفانز لالتماساته . ومع ذلك يشك الآن فى أهمية هذين السببين فى تقرير مصيره . وعلى كل حال فقد اتجه كولريج إلى لندن لينخرط فى الثانى من كانون الأول فى سلك الجيش) فيصبح أحد جنود الفرقة الخامسة عشرة للفرسان والمعروفة بفرقة (دراكون) الملكية تحت اسم مستعار هو (سايلاس تومكن كومربيك) وربما كان من سخرية القدر أن يدعى (بالفارسى) لأنه كان قصير القامة بديناً ، أبعد ما يكون عن الرشاقة : وفى نيسان ١٧٩٤ تمكن أقاربه من الحصول على ترخيص بتسريحه من الجيش بعد مشقة شديدة ، وبعد ذلك أعيد قبوله فى كلية (كرايست) مرة أخرى

القية فى العدد القادم يوسف عبد المسيح ثروت